

عبد الله بن سبا

[18] حاولت أن أكشف عن هذه الحقائق دفاعاً عن أبرار الصحابة، ووضعاً للأمور في نصابها، وأوردت خلاصات عن بعض أبحاثي في كتاب (عبد الله بن سبا) وطبعته عام 1375 هـ بالنجف الأشرف. ثم تابعت دراساتي عن سيف وأحاديثه، فتبين لي بعد ذلك أن سيف ابن عمر لا يهدف الدفاع عن وجهاء الصحابة ويخفي هدفه وراء التظاهر بالدفاع عن عامة الصحابة كما يبيده وحسب، بل يدفعه إلى ذلك أمران آخران: أولاً: يدفعه التعصب القبلي إلى تمجيد العدنانيين ونشر فضائلهم، ثم الوقية في القحطانيين من قبائل اليمن ونشر معائبهم، وبما أن السلطة كانت في قبائل عدنان مدى خلافة أبي بكر وعثمان (1) ثم الأمويين إلى عصر سيف، وكانت الفئات المعارضة لهم من آل قحطان، لهذا يخيل للباحث أن سيفاً يضع الرواية ويخلق الأسطورة للدفاع عن أصحاب السلطة والخط من مناوئهم، بينما هو يعمل ما يعمل بدافع التعصب القبلي لعامة عدنان ضد عامة قحطان. ثانياً: تدفعه الزندقة إلى تشويش معالم التاريخ الإسلامي، وتشويه حقائقه، ولذلك صنف أسماء كثيرة وحرف أخبارها، وغير سني الحوادث التاريخية، واخلق الأساطير وقلب الحقائق، ودس الخرافات في عقائد

(1) اختلف حكم الإمام علي عن حكم غيره من الخلفاء بأن مناوئي الإمام كانوا من قريش العدنانية وحلفائهم وأن أنصاره كانوا من قبائل قحطان ومواليها. ولهذا يبدو سيف فاتراً في نشر مناقب الإمام، ونشيطاً في نشر الأكاذيب ضده وضد أنصاره السبائين من آل قحطان.